الفصل الثالث
مشكلات الشائع

53

مساعدة الحالات الفردية

من الأمور المحبطة جداً للمدرّس أن يجد نفسه مضطراً لتلبية نداء طالب ضعيف يحتاج فعلاً للمساعدة، ومع ذلك هو غير قادر على تلبيته بسبب الضجيج والفوضى التي ستعمّ الصف حالما يشعر الطلاب أنك مشغول مع ذلك الطالب عن مراقبتهم.

فكيف تتدبر الأمر؟ إليك هذه الفكرة الجيدة: اطلب من الطالب أن يأتي إليك، واجعله يقف بجانبك بحيث تستطيع أن تنظر في دفتره، وتوجه إليه ملحوظاتك في الوقت الذي يكون وجهك إلى الطلاب حتى تستطيع مراقبة ما يجري. حتى عندما تكون عينك على دفتره استمر في توجيه بعض الملحوظات إلى بعض الطلاب هنا وهناك مما يجعلهم يشعرون أنهم جميعاً تحت مراقبتك.

54

الحصول على الدعم

من الأفكار الرائعة أن تنشئ شبكة جيدة من العلاقات في مدرستك، بحيث يمكنك أن تنسّق مع مدرِّسين آخرين ليتدخلوا ويساندوك عند الحاجة، حتى ولو كانت بضع دقائق في بداية الحصة أو في نهايتها.

وبالمقابل تساندهم في أوقات فراغك. إنه فعلاً استثمار رائع!

55

استراتيجية العين العمياء

من الضغوط التي يعانيها المدرّس مع الطلاب المشاكسين هي في كيفية التوفيق بين انسياب الدرس وبين منع الطلاب المعاندين من التصرف كما يحلو لهم.

من السهل أن تدخل في مواجهة معهم فتتورط في توبيخ استنزافي (يستنزف قوتك أنت طبعاً لا قوتهم)، وفوق كل هذا استياء الطلاب الآخرين، واستعدادهم للتمرد عندما لا يرون أمامهم وضعاً منصفاً.

تخيلْ درسك مثل عربة سائرة في رحلة، وأنّ عجلاتها مزودة بنوابض تخفف من إزعاج المطبات الصغيرة، ودون هذه النوابض سترتجّ العربة عند كل مطبّ. وفي الحقيقة يمكنك تجاهل الكثير من تلك الارتجاجات، (كنت قد ألمحت إلى هذه الفكرة باختصار في الفكرة رقم 47)، إذن كن استراتيجياً في معالجتك للأمر. فإذا كان الأمر ضرورياً فيجب عليك حينئذ أن تتوقف لمعالجته. وبذلك تستطيع أن توفر قوتك، وأن تعطي درسك بسلاسة. وبعين عمياء راقب كل ما يجري في الصف، ولكن لا تتوقف إلا عند الأمور المهمة.

56

السلوك السيئ الخفي

يبدو بعض الطلاب لطفاء ومؤدبين ومتعاونين، إلا أنهم لا يكملون أي نشاط أو واجب تطلبه منهم. وقد يبدو عليهم أنهم يبذلون قليلاً من الجهد، إلا أنهم في الحقيقة لا يفعلون أي شيء أبداً. وبوجود مجموعة من الطلاب المشاكسين في الصف نفسه تتملكك رغبة شديدة في ترك هؤلاء الطلاب على حالهم، لأنهم في النهاية لا يعيقونك عن القيام بعملك تجاه باقي طلاب الصف، إلا أن عليك معالجة هذه المشكلة؛ لأنك إن لم تفعل فستواجهك فيما بعد مشكلتان كبيرتان هما: تأصّل عادة الإهمال والكسل في نفس الطالب مع مرور الوقت، وإن حصل ذلك فسيصبح شبه مستحيل تربوياً أن تعوّده على العمل، ومن ثَمّ لن يتعلم شيئاً، والمشكلة الثانية هي أن العديد من الطلاب سيجدون عذراً للتملّص من العمل اقتداءً بذلك الطالب.

إذن، استمر في هدم هذا السلوك السيئ شيئاً فشيئاً، وذلك بمراقبة عمل الطالب وإنجازه، ووضع أهداف تدريجية له. وقل له بأنه طالب مؤدب، إلا أنه موجود في المدرسة ليتعلم. وفي معظم الحالات سيبدأ

الطالب بالعمل بعد أن يرى أنك لن تستسلم في متابعته أبداً.

57

التنمر داخل الصف

إذا لاحظت أن بعض الطلاب يوجهون بعض التعليقات المزعجة إلى أحد زملائهم في الصف فيجب عليك حينئذ أن توجّه إليهم تحذيراً بأن يتوقفوا، كما أن عليك إرسال تقرير بذلك إلى المدير فوراً.

فإذا استمرت التعليقات أخرجْ جميع الطلاب الذين تجاهلوا تحذيراتك من الصف، وأرسلْهم إلى غرفة التأديب مباشرة. (ارجع إلى أحد المدرّسين الكبار ليساندك في الأمر) وتأكدْ أن المشكلة قد انتهت قبل أن تسمح لأولئك الطلاب بالعودة إلى الصف (انظر الفكرة رقم 47). فقد يؤدي الإخفاق في معالجة المشكلة بسرعة وحزم إلى نتائج مدمرة.

58

القاعدة الذهبية للاختلاف في الرأي

تقول هذه القاعدة الذهبية ألا تسمح لنفسك أبداً ومهما كانت الظروف أن يجرّك أحد الطلاب إلى جدال معه في الصف. فلمجرد أنك تتجادل معه يعني أنه يسيطر على الوضع. فإن ارتكبت هذا الخطأ فسيكون الدرس عرضة للفشل بكل سهولة.

فماذا تفعل إذن؟ إذا بدأ الطالب بالجدال فقل له أن يكلمك بعد انتهاء الدرس، وعدْ فوراً إلى التركيز على ما كنت تقوم به. أما إذا أصرّ على موقفه (وهذا ما يحصل غالباً) فقل له مرة أخرى وبكل هدوء أنك لن تتكلم في الأمر في الدرس، وكن حازماً في موقفك. وفي معظم الحالات ستنتهي المشكلة عند هذا الحد؛ لأن الطالب سيدرك أن حيلته للتشويش عليك قد فشلت. ولكن ماذا إن استمر الطالب في جداله بعد أن اتخذت جميع الخطوات الممكنة؟ عندئذٍ عليك أن ترسل إلى الإدارة المسؤولة لإخراج الطالب من الصف في الحال.

59

كيف تتفادى خطر "الغرباء"؟

يستمتع المدرّسون بالحديث في موضوعات تحظى باهتمامهم الخاص مع أنها لا تمتّ إلى موضوع الدرس بصلة. وهذا ما قصدته بكلمة "الغرباء". فما إن يلاحظ الطلاب اهتمامك بموضوع معين حتى يستغلوا كل مناسبة لفتح الحديث معك حتى يتملّصوا من أنشطة الدرس، فراقبْ نفسك، وانتبهْ إلى هذه الحيلة، وقل لمن يسألك عن ذلك: "إني أحب الحديث في هذا الموضوع، فتعالَ إليّ في نهاية الحصة لنتكلم عن ذلك"، وعُد بعد ذلك مباشرة إلى التركيز على النشاط الذي بين يديك.

60

المساومة

سحر "المساومة"

من منا لا يحب المساومة؟ إنها حقيقة يمكنك استغلالها عندما تحاول تشجيع الطلاب على العمل. فإذا رأيت أن طلابك لم يستسيغوا واجباً ما، أو أنهم توقفوا عن أدائه فاقترح عليهم واجباً أسهل وأصغر، أو اعرض عليهم إلغاء عقوبة مقررة.

إذا طُبّق هذا الأسلوب بشيء من الدعابة الحازمة فسيثمر تعاوناً عظيماً. ولكي تنجح هذه الطريقة احصرْ عملية المساومة بينك وبين بعض الطلاب ليتكلموا باسم زملائهم حتى لا يتكلم الجميع في وقت واحد. وأخيراً دعني أهمس في أذنك بكلمة تحذير: "لا تكن سهلاً جداً في التفاوض".

61

نقل طالب من مكانه

لا بد أنك لاحظت أن نقل طالب من مكانه قد يسبب بعض المشكلات. فقد تطلب من أحد الطلاب أن يغير مكانه فيرفض. فماذا تفعل؟ لاسيما وأن الصف كله يراقب الموقف. تُرى هل تتورط في جدال معه، وعلى الأغلب ستكون أنت الخاسر في النهاية؟ أولاً وقبل أي شيء ارجع إلى فقرة "القواعد الذهبية لخطة توزيع جلوس الطلاب" (الفكرة رقم 86).

وإليك ما تفعل في مثل هذه الحالة. احرص أولاً على توجيه عدة تحذيرات للطالب. فإذا استمر في تجاهل طلبك فاتجه إلى المقعد الذي تريده أن يجلس فيه واسحب الكرسي بعيداً عن الطاولة، ثم اذهب حيث الطالب يجلس ومدّ يدك المفتوحة إليه (على بعد نصف متر تقريباً) بينما تشير بيدك الأخرى إلى المقعد الآخر، وكرر طلبك مرة أخرى، ثم انتظر. ولا تنس أن تحافظ على هدوئك. وفي هذه اللحظة قد يبدأ الطالب بمجادلتك. ولكن وبكل بساطة أعدْ طلبك، ولكن في هذه المرة أضف قائلاً: "أنا أحاول أن أكمل درسي وأنت تعيقني عن ذلك. أنا بانتظار استجابتك!" حافظ على هدوئك، وتكلمْ بصوت منخفض وحازم.

وإذا لم يزل الطالب جالساً في مكانه كرر طلبك مرة أخرى. ومن المدهش كم من الطلاب يستجيبون فعلاً عند هذه المرحلة. إذ ثمة ضغط نفسي قوي على الطالب عند هذه النقطة. وفي حالات نادرة يرفض الطالب أن يتحرك من مكانه بعد كل ذلك. عندئذٍ قل: "حسناً، لن أضيع وقتاً أكثر من ذلك معك. يجب أن أتابع الدرس من أجل زملائك. وسيكون لي معك شأن آخر في نهاية الحصة." ثم تابع درسك. ولكن احرص على رؤية الطالب في نهاية الحصة وفرض عقوبة مناسبة عليه، كحرمانه من حضور الدرس القادم مثلاً.

62

الزي الموّحد

من المشكلات العويصة مع الطلاب المعاندين إصرارُهم على عدم الالتزام بالزي المدرّسي على الوجه الأكمل. قد تختار تجاهل الأمر، مع أن هذا سيزيد الأمور سوءاً، وقد تختار بالمقابل أن تواجه الطلاب فينتهي بك الأمر في جدل وشغب جدي في بداية الحصة، فماذا تفعل؟

ثمة فكرة جيدة هنا، وهي أن تنبّه جميع الطلاب إلى ضرورة الالتزام بالزي المدرّسي في بداية الحصة، ثم تابعْ خطوات الدرس كما هو مخطط لها، ولكن وجّهْ بعض الملحوظات إلى الطلاب الذين تجاهلوا طلبك بشأن لباسهم، على أن تمرر هذه الملحوظات على شكل تلميحات خفيفة في أثناء إعطاء الدرس دون أن تواجههم بها مواجهة صريحةً. وبعد مرور خمس عشرة دقيقة تقريباً، اخرجْ دفتر ملحوظاتك، وقل: "حسناً، لا يمكنني أن أقبل تجاهلكم لملحوظاتي بشأن مخالفاتكم للباس المدرّسي، وسأكتب أسماء الذين ما يزالون مصرّين على تجاهل النظام، وأعطيها للمدير المسؤول ليعالج الأمر بنفسه."

ثم ابدأ بكتابة أسمائهم على دفترك. وسيدهشك أن ترى كم من هؤلاء الطلاب سيخضعون للأمر. أما بالنسبة إلى الطلاب الذين ما يزالون مصرّين على المخالفة فنادِهم بلطف في نهاية الدرس، واجعلهم يقابلون المدير المسؤول، وتأكدْ من أنه سينفذ بحقهم عقوبة مخالفة الزي المدرسي. وإذا لم يلتزم الطالب في الدرس القادم فعليك أن ترتب الأمر مع الإدارة لئلا يدخل هذا الطالب إلى الصف أثناء درسك. ومن المفيد أن تشرح للطلاب أسباب اتخاذك مثل هذه الإجراءات، فبهذه الطريقة سيعرف الطلاب أنك تنفّذ ما تقول.

63

الهاتف الجوال

إن وجود الجوال في يد الطالب هو من الملهيات الشائعة التي تفقد الطالب تركيزه، لذا عليك أن تطلع على قوانين المدرسة بشأن إحضار الطالب الجوال إلى المدرسة، وتتبعَها مع الطلاب.

وقد يكون من الصعب عملياً أن تأخذ الجوال من الطالب، لذا جرّب أن تقترب من مكان جلوسه، وتمدَّ يدك إليه وتطلب منه الجوال بلطف، ولكن بحزم! وبالطبع سيكون الطالب حينئذٍ قد أخفى الجوال في مكان ما من حقيبته أو درجه، إلا أنه لا بد أن يخرجه لك فانتظر، وكرر الطلب مرة أخرى مطَمئِناً له بأنك ستضعه في الخزانة، وأريه المفتاح للتأكيد. ولهذا الأسلوب سرّ لطيف يجعل الطالب يثق حقاً بأنك لا تنوي له شراً. ومع أنه قد لا يعطيك الجوال إلا أنك ستجد أنه لن يعود للهو به في درسك أبداً بعد الآن.

وقد يكون من المفيد العودة إلى الفكرة رقم (19) حيث ننصحك بأن تفكّر مسبقاً في مواقفك من مشكلات شائعة الحدوث كهذا الموقف.

64

التغلب على سآمة الروتين

تنشأ بعض مشكلات السلوك بسبب شعور الطلاب بالملل من رتابة الدرس، إذ تتكرر الأشياء نفسها كل مرة في درسك.، فما إن يشعروا بأنهم متجهين إلى درس ممل حتى يفقدوا كل اهتمامهم بما ستقول حتى قبل أن تبدأ!

ولمواجهة هذه المشكلة فاجئ الطلاب بتغييرات متنوعة، وإليك بعض النماذج من الأشياء التي يمكنك أن تجربها.

- اذهب إلى آخر قاعة الدرس، وتكلّم حتى تجعلهم يلتفتوا إلى الخلف.
- اطلب منهم أن يتجمّعوا حول طاولتك لتريهم صورة ما.
- إذا كان يتوفر لديك جهاز فيديو أو عرض فاختر مقطعاً من برنامج تلفزيوني، وشغّله في أثناء دخولهم إلى الصف (ويفضل أن تكون الفكرة مرتبطة بالدرس). لا تحاول شرح أي شيء عما يشاهدون، فقط ضع إصبعك على فمك، وأشرْ باليد الأخرى لهم أن يجلسوا بهدوء.

- قم بإعطاء ظرف مختوم لكل طالب في أثناء دخولهم للصف، (ويمكن أن يكون محتواه بداية الدرس) وارفع بطاقة كبيرة مكتوب عليها "لا تفتحه الآن!"
- أحضر معك هدية مغلّفة، (كلوح شوكولا في صندوق كبير مغلّف بورق جميل) واكتب عليها عبارة تقول: "هذه الهدية ستكون من نصيب أهدأ طالب اليوم!" وارفعها على مرأى منهم دون أن تقول شيئاً.

إن التغيير يشد انتباه الطلاب، ويجعلهم يتطلعون بشوق إلى المفاجأة القادمة في الدرس الجديد.

65

"ليس لدي قلم!"

عبارة شائعة، ويمكنها أن تكون شديدة الإزعاج. حتى لو كنت مزوداً بعلبة أقلام فسرعان ما ستختفي كلها، وما الذي سيدفعهم بعد ذلك إلى أن يتذكروا إعادة الأقلام إليك؟ وبالمقابل ستكون المشكلة أكبر إذا لم يكن لديك أقلام إضافية؛ لأن الطالب سيستخدم فقدان القلم كذريعة للتهرب من الكتابة وحل التمارين.

إليك هذه الفكرة الرائعة: جهّزْ مجموعة من الأقلام الإضافية، وضعْ عليها قصاصات ورقية لاصقة بألوان متعددة. وعندما تعطي أحد الطلاب قلماً قل له بأن يأتيك في نهاية الحصة، ثم اكتبْ اسم الطالب ولون القصاصة المثبتة على القلم على السبورة، وهذا يضمن لك أمرين: أولهما استعادة قلمك، وثانيهما فهم الطلاب لقصدك، والحفاظ على سير الدرس دون تملّص الطلاب من الكتابة.

قد تأخذ منك بعض الوقت في الإعداد، ولكن هذه الفكرة على بساطتها ستقدم لك حلاً سهلاً لهذه المشكلة الشائعة.

66

"لقد قمنا بذلك من قبل!"

"لقد قمنا بذلك من قبل!" عبارة شائعة أخرى يمكنها أن تثير نزق المدرّس بسهولة، ولكن يجب أن تبقى هادئاً، ولا تظهرْ أن الأمر فاجأك. لا تدخل معهم في نقاش عما إذا كانوا قد فعلوا هذا النشاط من قبل أم لم يفعلوا. وبدلاً من ذلك تذرّعْ بالعديد من الأسباب الوجيهة لإعادة النشاط. وفيما يلي أقدم لك بعضاً منها:

- صحيح أننا نعالج الموضوع ذاته، ولكن هذه المرة من زاوية مختلفة.
- إنه موضوع كبير، ونحتاج إلى وقت طويل للتركيز عليه.
- إنه موضوع صعب، لذا نحتاج إلى تكراره أكثر من مرة لإتقانه.
- هذه مراجعة للدرس.

67

"أشعر بتوعك!"

إنها عبارة يصعب التعامل معها، لذا راقب الحالة جيداً لترى وضع الطالب مع مرور الدرس. وهنا عليك أن تستخدم حسك المهني لتقرر مدى صدق الطالب، وجديّة الحالة. فإذا استمر بعدم متابعته لأنشطة الدرس لمدة عشر دقائق تقريباً فقل له بأن عليه إما أن يتابع معك أداء الأنشطة الصفية، أو أن يذهب إلى العيادة المدرّسية.

68

الكلام عن مدرس آخر

قد يذكر أحد الطلاب مدرّساً آخر في أثناء حديثه عن شيء يتعلق بمادة أخرى، وهنا عليك أن تكون شديد الحذر. فقد يقصد الطالب انتقاد مدرّس آخر، ويحاول أن يحصل على تأييدك فيما يقول، فيجب عليك حينئذٍ أن تتخذ موقفاً حاسماً كأن تعلق بقولك: "ليس من اختصاصنا هنا أن نناقش تصرفات أحد أعضاء الهيئة التدريسية"، وتحوِّل انتباه الطلاب فوراً إلى العمل الذي بين أيديهم. وفي معظم الحالات سينتهي الأمر عند هذه النقطة.

فإذا استمر الطالب في الحديث عن المدرّس فعليك أن تتعامل مع الأمر على أنه قضية تستدعي اتخاذ إجراء تأديبي صريح. ذكرْ الطالب بحزم أنه من قلة الأدب أن يتفوه بمثل تلك التعليقات، وقم بإخراجه من الصف إن لزم الأمر. ولكن نادراً ما تصل الأمور إلى هذا الحد في الواقع.

69

تعلّق المراهق

قد تبدو لك هذه الحقيقة غريبة، ولكنها قد تحصل، فقد ينشأ لدى الطالب تعلّق وولع شديد بالمدرّس. وهذا بالتأكيد يتطلب منك أن تكون حساساً، ولكن لا تقلق فعادة ما ينتهي الأمر بعد فترة بسيطة. مع ذلك عليك أن تكون متحفظاً جداً معه فلا تخرج عن حدود سلوكيات المهنة. وإذا ما تبعك من مكان إلى آخر ليتكلم معك في موضوعات لا تبدو أسبابها وجيهة فاجعل أحد المدرّسين ينوب عنك في الحديث معه. وإذا أرسل إليك أي رسالة أو تعليق شخصي مهما كان مضمونه فيجب عليك أن تسلمه فوراً إلى مديرك. واستمر في معاملته كما كنت تعامله في الأحوال العادية إلى أن تذهب هذه الحالة.

70

تعليقات مسيئة في الشارع

إذا ما قام أحد الطلاب بتوجيه تعليقات مسيئة لك في الشارع فلا تعالج الأمر حينئذ، وإنما انتظر حتى تأتي المدرسة، وتجلس مع مدرّسين أقدر منك.

وأفضل طريقة للتعامل مع المشكلة هو أن تدعو إلى عقد اجتماع سريع لوقف الحالة قبل أن تخرج عن السيطرة. ويجب أن يضم الاجتماع بالإضافة إليك أحد المدرّسين الكبار، والطالب، وولي أمره. ويجب أن تطرح الحالة على أنها مشكلة على قدر كبير من الأهمية، وأن قوانين المدرسة بشأن سلوك الطلاب تمتد إلى خارج حدود البناء المدرسيّ. وعلى الطالب أن يفهم أن تكرار مثل تلك التعليقات المشينة مرة أخرى لن يكون موضع تساهل أبداً مهما كانت الظروف.

وقم بتسجيل الموقف كملحوظة مرفقة في سجل الطالب، ويُفَضّل أن تنهي الاجتماع بنبرة مسامحة ومصالحة، واستمر في معاملة الطالب كما كنت تعامله من قبل دون الإشارة إلى ما بدر منه.

وفي حالات نادرة، إذا تكرر الموقف فارجع إلى لائحة النظام في المدرسة، ولا تحاول أبداً أن تتعامل مع الموقف على مسؤوليتك الشخصية.